الصابئة

«المندائيون»

مسلمون أم كفار





بقلم

د / أحمد بن عبد العزيز الحصين

الصابئة «المندائيون»
مسلمون أم كفار

بقلم

د .أحمد بن عبدالعزيز الحصين

الناشـــر

مكتبة الإيمان للطباعة والنشر والتوزيع

الطبعة الأولى

١٤٣٢ - ٢٠١١م

رقم الإيداع: ٢٠١١/٧٠٠٨

I.S.B.N: 978-977-449-098-9

الناشــــر

مكتبة الإيمان للطباعة والنشر والتوزيع

٤ شارع أحمد سوكارنو - العجوزة - فاكس : ٣٣٠٤٤٨٤١

هاتف : ٣٣٤٥٢٣٠٢ - محمول : ٠١١٣٣٧٥٣٧٥

elemanliblary@yahoo.com

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد للّٰه رب العالمين ، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين ، محمد ﷺ وعلى آله الأطهار وصحبه الأخيار .

وبعد : فإنني أضع أمام القراء الكرام كتابي « الصابئة » وهو يدور حول إحدى الطوائف التي تعيش في العراق ، وهي لها طقوس خاصة بها تخالف الإسلام ، ومع ذلك فهم يزعمون أنهم مسلمين ، وأنهم يلتقون مع المسلمين في كثير من المسائل ، وهذا الكتاب يبين حقيقة هذه الطائفة .

ومما دفعني إلى تأليف هذا الكتاب ، تلك المعلومات المتناقضة التي يقوم ببثها أعداء الإسلام ومن يدور في فلكهم في عقول الشباب عن أمثال تلك الطوائف التي تحمل أفكاراً وفلسفات ما أنزل اللّٰه بها من سلطان ، مع تزييف الحقائق وإبطالها .

وأخيراً أقدم اعتذاري للقراء الكرام ، إذا وجدوا في هذه الرسالة نقصاً أو ضعفاً ، وذلك لصعوبة المصادر ، فضلاً عن الغموض الذي يكتنف هذه الطائفة التي تسمى « الصابئة » أو « المندائيين » ، وقد اجتهدت كل الاجتهاد ألا يكون بين ذلك سقط القول وزلل اللسان ، ولكل عالم هفوة ولكل جواد كبوة والكمال للّٰه وحده وآخر دعوانا أن الحمد للّٰه رب العالمين .

د . أحمد الحصين

الصابئة

تعريف الصابئة :

الصابئة : يقال لهم : الصابئه والصابئون .

والصابي هو : التارك لدينه الذي شرع له إلى دين غيره .

والصابئة : كلمة آرامية الأصل ، يدل على التطهير والتعميد .

قال ابن جرير : الصابي ، هو المستحدث ، سوى دينه ، ديناً كالمرتد من أهل الإسلام عن دينه وكل خارج من دين كان عليه إلى آخر غيره تسميه العرب « صابئاً » .

يقال منه : صبا فلان يصبو صباء ، ويقال : صبأت النجوم إذا طلعت . وقد اختلف أهل التأويل فيمن يلزمه هذا الاسم ، من أهل الملل . فقال بعضهم : يلزم ذلك كل من خرج من دين إلى غير دين . وقالوا : الذي عنى اللّه بهذا الاسم قوماً لا دين لهم . فعن مجاهد : الصابئون ليسوا بيهود ولا نصارى ، ولا دين لهم . وعن ابن زيد : الصابئون دين من الأديان كانوا بجزيرة الموصل ، يقولون لا إله إلا اللّه ، وليس لهم عمل ولا كتاب ولا نبي . وعن قتادة : أنهم قوم يعبدون الملائكة . أ . هـ[1]

والصابئون سموا بذلك لأنهم فارقوا دين التوحيد ، وعبدوا النجوم وعظموها ، حتى أن قريشاً دعت الرسول في أول عهد الدعوة صابئاً ودعت صحابته بالصابئين ، ودعت الإسلام بدين الصابئين ، كما في قول ابن الأحوص مخاطباً أحد قومه ممن دخل في الإسلام :

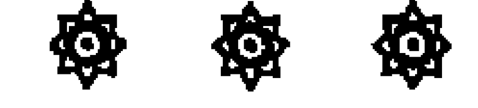
---

(١) تفسير القاسمي : انظر تفسير سورة البقرة آية ٦٢ ص١٦٣ - ١٦٤.

وجئت بدين الصابئين تشوبه بألواح نجد بعد عهدك من عهد

يقول الدكتور جواد علي : فالصابئون إذن هم أولئك الخارجون على عبادة قومهم المخالفين لهم .

ونذكر أن العرب في عهد النبي ﷺ كانوا يقولون للذي يفارق دين آبائه ويدخل في دين جديد « صابئ » وأنهم سموا النبي ﷺ بهذا الاسم وسموا به المسلمين الأولين لأول عهد الإسلام ، وكانوا يقولون عنهم « الصبأة والصابئين »[1] ففي قصة إسلام عمر رضي اللّٰه عنه ، ورد أن عمر رضي اللّٰه عنه كان يقول عن النبي ﷺ إنه صابئ . وأنه لما أسلم وجاء لأول مرة بعد إسلامه إلى فناء الكعبة شامخ الأنف قال المجتمعون إن ابن الخطاب قد أقبل عليكم بوجه صابئ[2] ، وفي صحيح البخاري أن امرأة بدوية عبرت عن النبي ﷺ بقولها « ذلك الذي يقولون عنه الصابئ » . وفي « أسد الغابة » حديث عن الحارث الغامدي أنه رأى جماعة من قريش قد تجمعوا على رجل من مكة فقال لأبيه ما هذه الجماعة ؟ فقال : هؤلاء قوم اجتمعوا على صابئ لهم ، فأشرفنا فإذا رسول اللّٰه ﷺ يدعو الناس إلى عبادة اللّٰه وحده .



(١) فتح القدير : للشوكاني الجزء الأول .

(٢) في الرد على المنطقيين وانظر تفسير القاسمي ٢/١٤٥ - ١٤٦.

نشأة الصابئة

بحث كثير من الباحثين عن الصابئة ، وكيفية نشأتها فاختلفوا فيها اختلافاً كبيراً فمنهم من قال :

إن الصابئة من ولد صابئ بن لامك أخي نوح . وقيل : إن صابئ متوشلح جده وأول من ملك الأرض من ولد نوح كنعان بن كوش بن حلم ، وورث ابنه النمروذ الملك من بعده ، وعظم سلطانه ، وأخذ بدين الصابئة . ولما عاد إبراهيم إلى أرض كنعان نزل بيت المقدس ، والذي كانت الصابئة تعظمه ، وتزعم أنه هيكل المشترى والزهرة ، لذا سماه العبرانيون إيلياء ، ومعناه بيت الله . وقيل إن يونس بن متى عليه السلام بعث إلى زان ملك بابل فآمن به ، وجاء كنعان بن فالغ فأظهر بدعته وهي الصابئة ، واتبعها ، وهو الذي لقب بالنمروذ ، وهو نمروذ إبراهيم عليه السلام وقد جرت بين إبراهيم والنمروذ حوادث القصة المذكورة في القرآن الكريم من تكسير الأصنام ، إلى نهاية القصة .

وقال الشوكاني رحمه الله : الصابئة هم قوم خرجوا من دين اليهود والنصارى وعبدوا الملائكة ، منهم بقايا بالعراق(1) .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية « حران » :

كانت دار هؤلاء الصابئة ، وفيها ولد إبراهيم عليه السلام (أو انتقل إليها من العراق . على اختلاف القولين) وكان بها هيكل العلة الأولى . هيكل العقل الأول ، هيكل النفس الكلية ، هيكل زحل . هيكل المشترى . هيكل المريخ ، هيكل الشمس . وكذلك الزهرة وعطارد والقمر . وكان دينهم قبل ظهور

---

(1) عصر النبي عليه السلام وبيئته قبل البعثة تأليف محمد عزة دروزة ص ٤١٩.

النصرانية . ثم ظهرت فيهم مع بقاء أولئك الصابئة المشركين ، حتى جاء الإسلام . ولم يزل بها الصابئة والفلاسفة في دولة الإسلام إلى آخر وقت . ومنهم الصابئة الذين كانوا ببغداد وغيرها ، أطباء وكتاباً ، وبعضهم لم يسلم . وكذلك كان دين أهل دمشق وغيرها قبل ظهور النصرانية . وكانوا يصلون إلى القطب الشمالي . وتحت جامع دمشق معبد كبير له قبلة إلى القطب الشمالي كان لهؤلاء . فإن الصابئة نوعان : صابئة حنفاء موحدون ، وصابئة مشركون . فالأول هم الذين أثنى اللّٰه عليهم بهذه الآية . فأثنى على من آمن باللّٰه واليوم الآخر وعمل صالحاً . ومن هذه الملل الأربع : المؤمنين واليهود والنصارى والصابئين . فهؤلاء كانوا يدينون بالتوراة قبل النسخ والتبديل ، وكذلك الذين دانوا بالإنجيل قبل النسخ والتبديل . والصابئون الذين كانوا قبل هؤلاء كالمتبعين ملة إبراهيم إمام الحنفاء قبل نزول التوراة والإنجيل . وهذا بخلاف المجوس والمشركين ، فإنه ليس فيهم مؤمن . فلهذا قال تعالى : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١٧﴾﴾ .

فذكر الملل الست هؤلاء ، وأخبر أنه يفصل بينهم يوم القيامة . ولم يذكر في الست من كان مؤمنا ، وإنما ذكر ذلك في الأربعة فقط . ثم إن الصابئين ابتدعوا الشرك فصاروا مشركين . والفلاسفة المشركون من هؤلاء المشركين . وأما قدماء الفلاسفة الذين كانوا يعبدون اللّٰه وحده لا يشركون به شيئاً ، ويؤمنون بأن اللّٰه محدث لهذا العالم ، ويقرون بمعاد الأبدان ، فأولئك من الصابئة الحنفاء الذين أثنى اللّٰه عليهم . ثم المشركون من الصابئة كانوا يقرون بحدوث هذا العالم كما كان المشركون من العرب يقرون بحدوثه . وكذلك المشركون من الهند . وقد ذكر أهل المقالات أن أول من ظهر عنه القول بقدمه من هؤلاء الفلاسفة

المشركين ، هو أرسطو[1] .

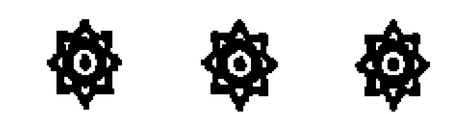
والصابئة طائفة كافرة تعبد الكواكب والنجوم وحين غزاهم المأمون (١٨٩هـ - ٨٠٥م) خيَّر أهلها بين الإبادة أو الدخول في الإسلام فزعموا أنهم من الصابئة الذين أثنى عليهم القرآن .

الصائبة تحيط تعاليمها بشيء من السرية خشية أن تتحور وتتغير وتزول بمرور الزمن ، وما يقولونه عن أنفسهم أنهم يعبدون الخالق جل شأنه ويقدسون عظمة الخالق في الكون وسر خلقه للكون .. وأن عقيدتهم أقدم عهداً من اليهودية والنصرانية فمن ثم فإنهم ينكرون أن تعاليمهم هي خليط منهما .

ولكن كتبهم تشير :

- بأن الحي العظيم أو الحي الأزلي هو اللّٰه ، ويؤمنون بأن آدم الرجل الثاني ، وهو أو أنبيائهم ومعلميهم .

والنبي الثاني شيث ، ويسمّى شتيل عند الصابئة . وسام بن نوح وبعده يحيى ابن زكريا ؟ !



عبادة الصابئة

الصابئون كانوا في مبدأ أمرهم يسجدون للكواكب لما كانت الشمس قد تغيب أو تختفي وراء الغيوم ، لذلك اخترعوا صوراً للكواكب ، وسموها بأسماء الكواكب ، والأوثان المشهورة بين قدمائهم وهي :

١ - المشترى .

٢ - زحل .

٣ - المريخ .

٤ - عطارد .

٥ - وأرطاميش .

٦ - يونون .

٧ - الزهرة .

ثم عادوا يزعمون بأن هؤلاء العظماء من الموتى هم واسطة بين اللّٰه وبين خلقه لذلك اتخذوا صوراً لهؤلاء العظماء وسجدوا لها .

ويروى أن أول من اتخذ صوراً للعظماء ودعا للسجود لها هو :

نينوس بن نمرود بن نوح ، وكان ملكاً لآشور وقد بنى مدينة نينوى وقد صنع تمثالاً في عام (٢٠٥٩) قبل الميلاد وأمر قومه بعبادته .

يقول الباحث المعاصر محمد عزة دروزة : إن المفسرين قالوا عن هؤلاء الصابئين إنهم :

١ - طائفة من المجوس .

٢ - عبدة الملائكة .

٣ - عبدة الكواكب .

٤ - يعبدون الشمس ويصلون لها خمس مرات في اليوم .

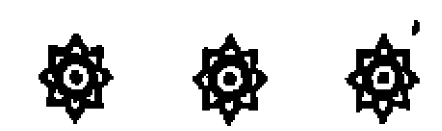
٥ - بين اليهود والنصارى يقرون بالله ويقرأون الزبور ويعبدون الملائكة ويصلون إلى الكعبة وقد أخذوا من كل دين شيئاً .

٦ - إن أصل دينهم هو دين سام بن نوح ، فهم ساميون .

٧ - إنهم الذين لا دين لهم !![1]

٨ - يزعمون أن يحيى - عليه السلام - هو نبيهم الذي أرسل إليهم .

وقيل عنهم الكثير .



(١) تاريخ العرب قبل الإسلام ٦/٣١٠ تأليف الدكتور جواد علي .

الصابئة وكتبهم المقدسة

وكتبهم المقدسة هي باللغة السامية قريبة من السريانية وكتبهم هي :

أولاً : الكنزاربًا : أي الكتاب العظيم ويعتقدون بأنه مصحف آدم عليه السلام ، فيه موضوعات كثيرة عن نظام تكوين العالم وحساب الخليقة وأدعية وقصص .

يقول هذا الكتاب المزعوم :

« سبحانك ربي العظيم ، أسبحك ربي بقلب طاهر ، رب العوالم كلها ، مسبح ومبارك ومعظم ذو الوقار والجلال اللّٰه الرب سبحانه ملك النور السامي ، ذو الحول الشامل ، الذي لا حدود لقدرته النور البهي والضياء الساطع الذي لا ينضب الرؤوف التواب الغفور الرحيم مخلص كل المؤمنين وناصر كل الطيبين العزيز الحكيم ، العلي البصير العارف الذي على كل شيء قدير رب عوالم النور جميعها ، العليا والوسطى والسفلى ، ذو السيماء العظيم الموقر الذي لا يُرى ولا يحد لا شريك له بملكه ولا كفء له بسلطانه ، من يتكل عليه لا يذل رب الملائكة جميعاً ، لا وجود بدونه وما من شيء لوله أزلي ليس له بداية ، وأبدي ليس له نهاية » .

وتوجد في خزانة المتحف العراقي نسخة كاملة منه . طبع في كوبنهاجن سنة ١٨١٥م ، وطبع في لايبزيغ سنة ١٨٦٧م .

ثانياً : الفلستا : يتضمن أحكام عقد الزواج ، ويتعلق بالاحتفالات والنكاح الشرعي والخطبة .

ثالثاً : دراشة إديهيا : ويتضمن تعاليم يحيى بن زكريا ومواعظه ، وحياة النبي يحيى عليه السلام .

رابعاً : سدرة إدنشماثا : يدور حول التعميد والدفن والحداد ، وانتقال الروح من الجسد إلى الأرض ومن ثم إلى عالم الأنوار ، وفي خزانة المتحف العراقي نسخة حديثة منه مكتوبة باللغة المندائية .

خامساً : كتاب الديونات : فيه قصص وسير بعض الروحانيين مع صور لهم .

سادساً : كتاب إسفر ملواشه : أي سفر البروج لمعرفة حوادث السنة المقبلة عن طريق علم الفلك والتنجيم .

سابعاً : كتاب النياني : أي الأناشيد والأذكار الدينية ، والصلاة والأدعية وتوجد نسخة منه في المتحف العراقي .

ثامناً كتاب قماها ذهيقل زيوا : ويتألف من ٢٠٠ سطر وهو عبارة عن حجاب يعتقدون بأن من يحمله لا يؤثر فيه سلاح أو نار .

تاسعاً : فسير بغره : يختص في علم تشريح جسد الإنسان وتركيبه والأطعمة المناسبة لكل طقس مما يجوز لأبناء الطائفة تناوله .

عاشراً : كتاب ترسسر ألف شياله : أي كتاب الإثنى عشر ألف سؤال ، يتناول الأخطاء في الطقوس وطريقة غفرانها ، وكذلك الشعائر الدينية المصاحبة لذلك .

أحد عشر : ديوان طقوس التطهير : وهو كتاب يبين طرق التعميد بأنواعه على شكل ديوان .

اثنى عشر : كتاب كداواكدفياتا : أي كتاب العوذ[1] .

ثالث عشر : الأنفس ، ويضم قصة النفس في جسد آدم عليه السلام .

---

(١) الموسوعة الميسَّرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ، ص ٣١٩.

(٢) انظر أبكار الأفكار : تأليف أبو الحسن علي بن محمد المكنى بأبي علي بن سالم التغلبي الملقب بسيف الدين الآمدي .

إلـه الصائبة

يؤمن الصابئة بأن اللّٰه موجود وهو الواحد الأزلي ولكنهم يجعلون (٣٦٠) شخصاً خلقوا ليفعلوا أفعال الإله ، ويعلمون الغيب .

وهؤلاء يعملون كل شيء من :

* رعد .
* برق .
* مطر .
* شمس .
* ليل .
* نهار .
* ولكل (٣٦٠) شخصاً يعمل في مملكته في عالم الأنور .

١ – وهؤلاء الأشخاص ليسوا مخلوقين . ولكن اللّٰه ناداهم بأسمائهم فخلقوا وتزوجوا بنساء من صنعهم ، ويتناسلون بأن يلفظ أحدهم كلمة فتحمل امرأه فوراً وتلد واحداً منهم .

٢ – يعظمون الكواكب والنجوم ويسجدون لها ويتوجهون نحو نجم القطب الشمالي ، ويؤمنون بأن الكواكب مساكن الملائكة وهكذا يعظمونها ويقدسونها .



طبقات الصابئة ومراتبهم

مراتب الصابئة

أولاً: يشترط في علماء الصابئة أن يكون:

١ - سليم الجسم.

٢ - سليم الحواس.

٣ - متزوجاً منجباً.

٤ - غير مختون.

٥ - له كلمة نافذة وقوية في شؤون طائفة الصابئة.

أما مراتبهم هي ما يلي:

أولاً - الحلالي: ويسمى «الشماس» يسير في الجنازات، ويقيم سنن الذبح للعامة، ولا يتزوج إلا بكراً، فإذا تزوج ثيبا سقطت مرتبته ومنع من وظيفته إلا إذا تعمد هو وزوجته (٣٦٠) مرة في ماء النهر الجاري.

ثانياً - الترميدة: إذا فقه الحلالي الكتابين المقدسين سدره إنشماثا والنياني أي كتابي التعميد والأذكار فإنه يتعمد بالارتماس في الماء الموجود عند «المندي» ويبقى بعدها سبعة أيام مستيقظاً لا تغمض له عين حتى لا يحتلم، ويترقى بعدها هذا الحلالي إلى ترميدة، وتنحصر وظيفته في العقد على البنات الأبكار.

ثالثاً - الأبيسق: الترميدة الذي يختص في العقد على الأرامل يتحول إلى أبيسق ولا ينتقل من مرتبته هذه.

رابعاً - الكنزبرا: الترميدة الفاضل الذي لم يعقد على الثيبات مطلقاً يمكنه

أن ينتقل إلى كنزبرا وذلك إذا حفظ كتاب الكنزبرا فيصبح حينئذ مفسراً له، ويجوز له ما لا يجوز لغيره، فلو قتل واحداً من أفراد الطائفة لا يقتص منه لأنه وكيل الرئيس الإلهي عليها.

خامساً – الـ (ريش أمه) : أي رئيس الأمة، وصاحب الكلمة النافذة فيها، ولا يوجد بين صابئة اليوم من بلغ هذه الدرجة لأنها تحتاج إلى علم وفير وقدرة فائقة.

سادساً – الرباني : لم يصل إلى هذه الدرجة إلا يحيى بن زكريا عليهما السلام كما أنه لا يجوز أن يوجد شخصان من هذه الدرجة في وقت واحد. والرباني يرتفع ليسكن في عالم الأنوار وينزل ليبلغ طائفته تعاليم الدين ثم يرتفع كرة أخرى إلى عالمه الرباني النوراني[1].



(١) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، ط (٢) ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م، الناشر الندوة العالمية للشباب الإسلامي ص ٣٢٠.

فرق الصابئة

للصابئة فرق كثيرة كما ذكر الآمدي (ت٦٣١هـ) وهي:

الفرقة الأولى: أصحاب الروحانيات:

ويزعم أصحابها أن الكواكب الفلكية هياكل هذه الروحانيات: أي هناك رابطة بين الإنسان وبين الإله المعبود.

الفرقة الثانية: أصحاب الهياكل:

وهذه الهياكل هي المدبرة لكل ما في عالم الكون.

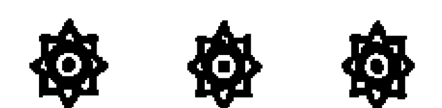
الفرقة الثالثة: أصحاب الأشخاص:

وهم الذين يزعمون أنه إذا كان لابد من متوسط مرئي - فالكواكب وإن كانت مرئية، إلا أنها قد ترى في وقت دون وقت لطلوعها وأفولها وظهورها نهاراً - فدعت الحاجة إلى وجود أشخاص مشاهدة نصب الأعين تكون وسيلة إلى الهياكل التي هي وسيلة إلى الروحانيات التي هي وسيلة إلى الله تعالى.

فاتخذوا لذلك أصناماً وصوروها على صور الهياكل السبعة. كل صنم من جسم مشارك في طبيعته لطبيعة ذلك الكوكب.

الفرقة الرابعة: الحلولية (وهم الذين سماهم ابن بطوطة بالحرانية):

زعموا أن الإله واحد في ذاته وأنه خلق أجرام الأفلاك وما فيها من كواكب. وجعل الكواكب مدبرة لما في العالم السفلي. والإله يظهر ويحل في الكواكب السبعة ويتشخص بأشخاصها من غير تعدد في ذاته[1].



---

(١) الموسوعة الميسرة ص٣٢٥ - ٣٢٦.

طبقات علماء الصابئة

هناك شروط تتطلب في المرء حتى يصبح من علماء الصابئة أهمها :

١ - سليم الجسم .

٢ - سليم الحواس .

٣ - متزوجاً .

٤ - منجباً .

٥ - غير مختون .

وأما أعمال هؤلاء العلماء فهي ما يلي :

١ - الولادة والتسمية .

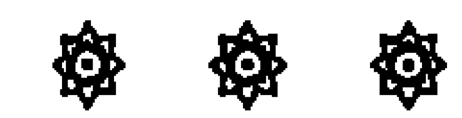
٢ - التعميد .

٣ - الزواج .

٤ - الصلاة .

٥ - الذبح .

٦ - صلاة الجنازة .

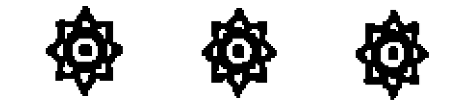


معبد الصابئة

يوجد للصابئة معبد يسمى «المندي» وهو المعبد الوحيد وفيه كتبهم المقدسة .

تقول الموسوعة الميسرة :

هو معبد الصابئة ، وفيه كتبهم المقدسة ، ويجري فيه تعميد رجال الدين ، يقام على الضفاف اليمنى من الأنهر الجارية ، له باب واحد يقابل الجنوب بحيث يستقبل الداخل إليه نجم القطب الشمالي ، ولابد من وجود قناة فيه متصلة بماء النهر ، ولا يجوز دخوله من قبل النساء ، ولابد من وجود علم يحيى فوقه في ساعات العمل[1] .



(١) الموسوعة الميسّرة ، ص ٣٢٣.

أماكن الصابئة

كانوا يسكنون حين قيام الدولة الإسلامية في :

١ - حران .

٢ - بغداد .

أما أماكن الصابئة المندائيون اليوم فهي :

* الصابئة المندائيون الحاليون ينتشرون على الضفاف السفلى من نهري دجلة والفرات ، ويسكنون في منطقة الأهوار وشط العرب ، ويكثرون في مدن العمارة والناصرية والبصرة وقلعة صالح والحلفاية والزكية وسوق الشيوخ والقرنة وهي موضع اقتران دجلة بالفرات ، وهم موزعون على عدد من الألوية مثل لواء بغداد ، والحلة ، والديوانية والكوت وكركوك والموصل . كما يوجد أعداد مختلفة منهم في ناصرية المنتفق والشرش ونهر صالح والجبايش والسليمانية .

* كذلك ينتشرون في إيران ، وتحديداً على ضفاف نهر الكارون والدز ويسكنون في مدن إيران الساحلية ، كالمحمرة ، وناصرية الأهواز وششتر ودزبول .

* يقدر عددهم بعشرة آلاف شخص تقريباً ، معظمهم في العراق .

* تهدمت معابدهم في العراق ، ولم يبق لهم إلا معبدان في قلعة صالح ، وقد بنوا معبداً « منديا » بجوار المصافي في بغداد ، وذلك لكثرة الصابئين النازحين إلى هناك من أجل العمل .

* يعمل معظمهم في صياغة ميناء الفضة لتزيين الحلي والأواني والساعات وتكاد هذه الصناعة تنحصر فيهم لأنهم يحرصون على حفظ أسرارها كما يجيدون صناعة القوارب الخشبية والحدادة وصناعة الخناجر .

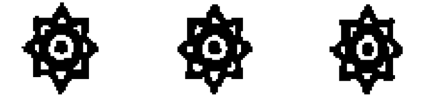
* مهارتهم في صياغة الميناء دفعتهم إلى الرحيل للعمل في بيروت ودمشق والإسكندرية ووصل بعضهم إلي إيطاليا وفرنسا وأمريكا .

* ليس لديهم أي طموح سياسي ، وهم يتقربون إلى أصحاب الديانات الأخرى بنقاط التشابه الموجودة بينهم وبين الآخرين[1] .

أما رئيسهم الروحي الذي يسمى « الكنزبرا » هو عبد اللّٰه بن الشيخ سام .

والذي كان مقيماً في بغداد ١٩٦٩م وقد كان في عام ١٩٥٤ يسكن في دار واقعة بجوار السفارة البريطانية في الكرخ ببغداد ؟[2] .

وهم قليلو العدد ، ويتكلمون فيما بينهم باللغة السريانية .



(١) تاريخ العرب قبل الإسلام ٦/ ٣١١.

(٢) سيرة ابن هشام ١/ ٣١١.

عقائد الصابئة

أولاً : عقيدتهم في اليوم الآخر :

١ - لا يرون الخلود في الجحيم بل يؤمنون أن الإنسان إما أن ينتقل إلى الجنة أو المطهر ، حيث يعذب بدرجات متفاوتة حتى يطهر في النار ثم تنقل روحه إلى الملأ الأعلى .

٢ - يؤمنون بأن الروح خالدة والجسد فان .

٣ - يؤمنون بالتناسخ ويعتقدون بتطبيقاته في جوانب عقيدتهم .

٤ - يؤمنون أن الرجل إذا توفى دون أن ينجب أولاداً فإنه يمر بالمطهر « أي النار » ليعود بعد إقامته في العالم الآخر إلى عالم الأنوار ثم يعود إلى حالته البدنية مرة أخرى حيث تتلبس روحه في جسم روحاني فيتزوج وينجب أطفالاً .

ثانياً : اعتقادهم في التكاليف الشرعية :

يؤدون الصلاة ثلاث مرات ، وهم يتوجهون نحو الشمال ، وذلك لكون عالم الأنوار .

والصلوات الثلاث هي :

أ - قبيل الشروق .

ب - عند الزوال .

جـ - قبيل الغروب .

ويستحبونها جماعة في أيام الآحاد والأعياد .

يتجه الصابئة المندائيون في صلاتهم وفي ممارسة الشعائر الدينية الأخرى نحو الشمال ، وذلك لكون عالم الأنوار « الجنة » في هذا المكان المقدس من الكون الذي تعرج إليه النفوس في النهاية لتنعم بالخلود إلى جوار ربها ، ونستدل

على اتجاه الشمال بالنجم القطبي جغرافياً .

وتؤدى الصلاة بالركوع والجلوس على الأرض من غير سجود فيقوم الصابئ بلباسه الطاهر ، حافي القدمين يتلو سبع قراءات يعظم فيها الرب يطلب منه اتصاله بعالم الأنوار .

١ - يحرمون الصوم لأنهم يرونه من باب تحريم ما أحل اللّه .

ولكنهم يمتنعون عن أكل اللحوم المباحة ونحر الحيوانات لهم لمدة (٣٦) يوماً متفرقة على طوال أيام السنة .

يقول ابن النديم (ت٣٨٥هـ) وابن العبري (ت٩٨٥هـ) :

ينصان على أن الصيام كان مفروضاً عليهم لمدة ثلاثين يوماً من كل سنة .

٢ - ويرون الزوجان عليهما بالصباغة وهو « التعميد » والغرض هو تطهير العروسين جسدياً ونفسياً وهما بالملابس الدينية البيضاء « الرستة » .

ثم أداء القسم أمام الرب وملائكته وكل الحاضرين .

ويرون مفسدات الوضوء هي ما يلي :

أ - البول .

ب - الغائط .

جـ - الريح « الخارج من أحد السبيلين » .

د - لمس الحائض .

هـ - لمس النفساء .

٣ - يرون أن الماء الصالح للطهارة هو الماء الحي غير المنقطع عن مجراه الطبيعي .

٤ - يرون أن من قتل غيله أو فجأة فإنه لا يغسل ولا يلمس .

٥ - يغسل الميت متجهاً إلى النجم القطب الشمالي .

٦ - يحرمون على الميت البكاء والعويل بل يرون السرور والفرح .

٧ - يعظمون يوم الأحد ويقدسونه .

٨ - ينفرون من اللون الأزرق ولا يلامسونه مطلقاً .

٩ - يرفضون شرب الدواء ، ولا يعترضون على الدهون والحقن الجلدية .

١٠ - الشباب والشابات يأتون إلى الكهان ليخبروهم عن اليوم السعيد الذي يمكنهم أن يتزوجوا فيه ، وكذلك يخبرون السائلين عن الوقت المناسب للتجارة أو السفر ، وذلك عن طريق علم النجوم .

١١ - يتطهرون بالماء إذا لمسوا جسداً آخر .

١٢ - يحرمون ختان الرجال .

١٣ - يحرمون الطلاق إلا في ظروف خاصة جداً وبأمر من القاضي .

١٤ - يحرمون تعدد الزوجات .

١٥ - لا تؤكل الذبيحة إلا أن تذبح بيدي رجال الدين وبحضور الشهود ، ويقوم الذابح - بعد أن يتوضأ - بغمسها في الماء الجاري ثلاث مرات ثم يقرأ عليها أذكاراً دينية خاصة ثم يذبحها مستقبلاً الشمال ، ويستنزف دمها حتى آخر قطرة ، ويحرم الذبح بعد غروب الشمس أو قبل شروقها إلا في عيد البنجة .

١٧ - تنص عقيدتهم على أن يكون الميراث محصوراً في الابن الأكبر ، لكنهم لمجاورتهم المسلمين فقد أخذوا بقانون المواريث الإسلامي .

١٨ - علماء الصابئة يلبسون الثياب البيضاء عند مباشرتهم الطقوس الدينية .

١٩ - إذا وقعت الفتاة في جريمة الزنا فإنها لا تقتل بل تهجر . وعليها أن تكفر عن خطيئتها بالارتماس في الماء الجاري .

٢٠ - يتنبأون بحوادث المستقبل عن طريق التأمل في السماء والنجوم والحسابات الفلكية .

الصابئة وتعميد الميت ودفنه

١ - عندما يحتضر الصابئ يجب أن يؤخذ، وقبل زهوق روحه إلى الماء الجاري ليتم تعميده.

٢ - من مات من دون تعميد نجس ويحرم لمسه.

٣ - أثناء العماد يغسلونه متجهاً إلى نجم القطب الشمالي، ثم يعيدونه إلى بيته ويجلسونه في فراشه بحيث يواجه نجم القطب حتى يوافيه الأجل.

٤ - بعد ثلاث ساعات من موته يغسل ويكفن ويدفن حيث يموت إذ لا يجوز نقله مطلقاً من بلد إلى بلد آخر.

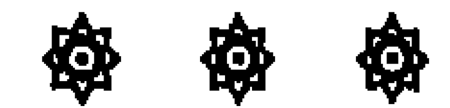
٥ - يحرمون على الميت البكاء والعويل، بل يرون السرور والفرح.

٦ - من مات غيلة أو فجأة، فإنه لا يغسل ولا يلمس، ويقوم «الكنزبرا» بواجب العماد عنه.

٧ - يدفن الصابئ بحيث يكون مستلقياً على ظهره ووجهه ورجلاه متجهة نحو الجدي حتى إذا بعث واجه الكوكب الثابت بالذات.

٨ - يضعون في فم الميت قليلاً من تراب أول حفرة تحفر لقبره فيها.

٩ - يحرم على أهل الميت الندب والبكاء والعويل، والموت عندهم مدعاة للسرور ويوم المأتم من أكثر الأيام فرحاً حسب وصية يحيى لزوجته[1].



(١) الموسوعة العربية الميسرة. المجلد الثاني ص ١١١٣.

أنواع التعميد عند الصابئة

يوجد للصابئة أنواع من التعميد منها :

أ - الولادة .

ب - الزواج .

جـ - الجماعة .

على أنه لا تتم الطقوس إلا بالارتماس في الماء سواء أكان الوقت صيفاً أم شتاء . وعلى أن يتم التعميد على أيدي رجال الدين .

وإليكم شرح أنواع التعميد :

أ - الولادة : يعمد المولود بعد (٤٥) يوماً ليصبح طاهراً من دنس الولادة ، حيث يُدخل هذا الوليد في الماء إلى ركبتيه مع الاتجاه جهة نجم القطب ، ويوضع في يده خاتم أخضر من الآس .

ب - عماد الزواج : يتم في يوم الأحد وبحضور ترميدة وكنزبرا ، يتم بثلاث دفعات في الماء مع قراءة من كتاب « الفلستا » وبلباس خاص ، ثم يشربان من قنينة ملئت بماء أخذ من النهر يسمى « ممبوهة » ثم يطعمان « البهثة » ويدهن جبينها بدهن السمسم ، ويكون ذلك لكلا العروسين لكل واحد منهما على حدة ، بعد ذلك لا يُلمسان لمدة سبعة أيام ، حيث يكونان نجسين ، وبعد الأيام السبعة من الزواج يعمدان من جديد ، وتعمد معهما كافة القدور والأواني التي أكلا فيها أو شربا منها .

جـ - عماد الجماعة : يكون في كل عبد « بنجة » من كل سنة كبيسة لمدة خمسة أيام ويشمل أبناء الطائفة كله رجالاً ونساء ، كباراً وصغاراً ، وذلك بالارتماس في الماء الجاري ، ثلاث دفعات قبل تناول الطعام في كل يوم من

الأيام الخمسة ، والمقصود منه هو التكفير عن الخطايا والذنوب المرتكبة في بحر السنة الماضية ، كما يجوز التعميد في أيام « البنجة » ليلاً ونهاراً على حين أن التعميد في سائر المواسم لا يجوز إلانهاراً وفي أيام الآحاد فقط .



أعياد الصابئة

للصابئة سبعة أعيادة وهي ما يلي :

أولاً : عيد « داهواربا » وهو العيد الكبير أو عيد ملك الأنوار ، وهو احتفال بمناسبة خلق « مانا رباً » نفسه بنفسه .

يقول كتابهم المقدس « ألف تريار شيالي » : الفترة التي خلق بها « مانا رباً » الجبار نفسه ، وهذا يوم عظيم وجيد الذي فيه العوالم والأجيال ينتظرونه .

وفي هذا اليوم تجتمع الملائكة بـ« مانا رباً » ويقرر مصير المندائيين « أي الصابئة » للسنة القادمة ، كذلك فإن رجال الدين أو المتبحرين في الدين يقومون بالكشف كتاب « سفر ملواشة » الذي يعكس - حسب اعتقادهم - قرار الرب حول طالع حظ المندائيين للسنة القادمة

وفي هذا العيد يعتكفون في بيوتهم لمدة (٣٦) ساعة متتالية لا تغمض لهم عين خشية أن يتطرق الشيطان إليهم لأن الاحتلام يفسد فرحتهم . وبعد هذا الاعتكاف تنحر الخراف والدجاج .

ثم يذهب الصابئة مبكرين إلى النهر للقاء رجال الدين لغرض أن يصطبغوا ، حيث ورد نصاً في كتابهم المقدس « ألف تريسار شيالي » الذي يقول : أي شخص لم يصطبغ في الكنشي وزهلى سيصبح من حصة النار ، وسيضرب ستون ضربة ، لكن كل من يصطبغ في ذلك اليوم ، ستحسب له ستين صباغة بعد الصباغة يبدأ المندائيون بملء الماء من النهر .

ثانياً : عيد شوشيان :

أو « ليلة القدر » ، وهو يسمى أيضاً بعيد شيشلام ، بعد صلاة الأكاليل تأتي ليلة القدر التي تقع بين يومي السادس والسابع من السنة الجديدة ، حيث يطمش

« يستحم » المندائيون ويبقى المتدينون منهم ساهرين في بعض الأحيان حتى صباح اليوم السابع خاشعين ومبتهلين إلى الرب الحي سبحانه وبيته الموقر، معتقدين بأن المؤمن الحقيقي أو الزاهد منهم سينال مطلبه في هذه الليلة .

يعتبر المندائيون يوما عيد شوشيان مبطلات ثقيلات . نقرأ في كتاب « ألف وتريسار شيالي » : (لأن اليوم السادس من الشهر خلق فيه الأثري لم تنجح أعماله) . الأيام الأربعة عشر الأولى من السنة مبطلات ، والمندائي الذي يتوفى في أول يوم من السنة (في الكرصة) يجب أن تقام طقوس المسختا « الارتقاء » على روحه من قبل ثمانية من رجال الدين ، وتسمى « مسختا سمندرئيل » .

ثالثاً : عيد داهوا حونينا « العيد الصغير » :

وهو يوم واحد شرعاً .

رابعاً : عيد بروانا « عيد البنجة » :

وهو خمسة أيام تكبس بها السنة ، وتقع أيام البنجة بين الشهر السادس والشهر السابع ، فعندما تنتهي آخر ساعة في آخر يوم من الشهر السادس ، يبدأ أول يوم من أيام البنجة وعند انتهاء آخر ساعة من اليوم الخامس من أيام البنجة يبدأ الشهر السابع ، وتعتبر هذه الأيام الخمسة عند الصابئة من أهم الأيام المقدسة ، وحسب هذا الاعتقاد لا تحسب هذه الأيام من أيام السنة .

خامساً : عيد دهوديمانة :

وهو يوم ميلاد يحيى بن زكريا ، وهو يوم واحد وهو أقدس الأيام : يأتي بعد عيد البنجة بستين يوماً ، وهذا العيد بمناسبة ولادة يحيى بن زكريا عليهما السلام .

سادساً : عيد الفل .

سابعاً : عيد العاشورية .

علماً بأن هذه الأيام تأخذ صبغة دينية .

أسماء الشهور والأسابيع عند الصابئة

أولاً: أسماء الشهور وهي ما يلي:

١- كانون الثاني شباط

٢- أذار

٣- نيسان

٤- أيار

٥- حزيران

٦- تموز

٧- آب

٨- أيلول

٩- تشرين الأول

١٠- تشرين الثاني

١١- كانون الأول

❁ ❁ ❁

١- أمبرا

٢- تورا

٣- صلمى

٤- سرطانا

٥- اربا

٦- شمبلتا

٧- قينا

٨- ارقوا

٩- هطيا

١٠- كديا

١١- دولا

١٢- نونا

❁ ❁ ❁

ثانياً : أسماء الأسابيع :

يبدأ الأسبوع عند الصابئة من يوم الأحد وهي كالتالي :

١- الأحد	٢- الإثنين
٣- الثلاثاء	٤- الأربعاء
٥- الخميس	٦- الجمعة
٧- السبت	

۞ ۞ ۞

١- هوشبا	٢- اترين هوشبا
٣- ثلاثا هوشبا	٤- اربا هوشبا
٥- همشا هوشبا	٦- اورفتا
٧- شفتا	

۞ ۞ ۞

بعض الصابئة
نبغوا في العلم والسياسة

نبغ من الصابئة كثير من السياسيين والرياضيين والوزراء ومنهم من دخل في الإسلام ومنهم من احتفظ بعقيدته ، أمثال :

١ - ثابت بن قره .

٢ - سنان بن قره .

٣ - ابن إسحاق بن هلال وزير الطائع والمطيع .

٤ - ابن وحشيه .

وقد لعبوا دوراً كبيراً في عهد المأمون (١٨٩هـ - ٨٠٥م) بنقل التراث اليوناني والسرياني إلى اللغة العربية .

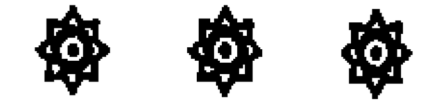
واشتهر إبراهيم بن هلال بن إبراهيم بن زهران الحراني الصابي (٩٢٥ - ٩٩٤) بالطب في العصر العباسي والذي عاش ببغداد واتصلت سيرته بسلاطين بني بويه ، وفي عام ٣٤٩هـ ولاه معز الدولة البويهي ديوان الانشاء ، وبعد موته عام ٣٦٧هـ اعتقله عضد الدولة وعزم على قتله تحت أرجل الفيلة بسبب تعصبه لمعز الدولة فشفعوا له وأطلقه ليؤلف كتابه « التاجي في أخبار بني بويه » كما اشتهر برسائله الديوانية .

واشتهر أيضاً : أبو الحسن هلال بن المحسن حفيد إبراهيم بن هلال والذي ولد ببغداد عام ٣٥٩هـ .

ولد ببغداد وذلك في عام ٣٥٩هـ (٩٧٠م) في حياة جده وعاش بها واعتنق الإسلام ومن بعده ابنه « غرس النعمة محمد » ، تولى ديوان الإنشاء وعاصر خلافة القائم العباسي ، له كتاب في التراجم والسير باسم « تحف الأمراء في تاريخ

الوزراء » أو كتاب « الأمثال والأعيان » نشر أجزاء منه المستشرق أميدروس في ٥١٤ صفحة مع تلخيص له باللغة الإنجليزية ، وله كتاب في نوادر المغفلين نقل بعض طرائفه المؤرخ ابن خلكان ، وله في الرسائل « غرر البلاغة » ، وله « رسوم الخلفاء » وكلاهما مخطوط ، توفي عام ٤٤٨هـ (١٠٥٦م) .

والصابئة كانت منهم فرقة قوية في بغداد ، استمرت نحو قرنين ، وخاصة في عهد أبي إسحق الصابي وزير الطائع والمطيع ثم انقرضوا في القرن (١١) بعد استيلاء الفاطميين على حران ولم يبق لهم إلا آثار قليلة[١] .



(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (٢/٦٣ – ٦٤) .

هل الصابئة مسلمون ؟!

الصابئة هم حنفاء قبل الإسلام وكانوا على ملة إبراهيم عليه السلام وقد ورد ذكر الصابئة في القرآن الكريم ثلاث مرات بجانب اليهود والنصارى .

قال تعالى : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَـٰرَىٰ وَٱلصَّـٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾﴾ [البقرة] .

وقال تعالى : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّـٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَـٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١٧﴾﴾ [الحج] .

قال تعالى : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَـٰرَىٰ وَٱلصَّـٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾﴾ [المائدة] .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه اللّٰه : إن الآية لم تمدح واحداً من اليهود والنصارى بعد النسخ والتبديل الذي كان في دينهما ، وإنما معنى الآية : أن المؤمنين بمحمد ﷺ ، والذين هادوا : الذين اتبعوا موسى عليه السلام وهم الذين كانوا على شرعه قبل النسخ والتبديل والنصارى الذين اتبعوا المسيح عليه السلام وهم الذين كانوا على شريعته قبل النسخ والتبديل .

والصابئون وهم الصابئون الحنفاء . كالذين كانوا من العرب وغيرهم على دين إبراهيم وإسماعيل وإسحاق قبل التبديل والنسخ .

فإن العرب من ولد إسماعيل وغيره الذين كانوا جيران البيت العتيق الذي بناه إبراهيم وإسماعيل كانوا حنفاء على ملة إبراهيم إلى أن غير دينه بعض ولاة خزاعة

وهو « عمرو بن لحي » وهو أول من غير دين إبراهيم بالشرك وتحريم ما لم يحرمه الله ، ولهذا قال النبي ﷺ : « رأيت عمرو بن لحي يجر قصبه - أي أمعاءه - في النار » وهو أول من بجر البحير وسيب السوائب وغيَّر دين إبراهيم[1] .

وكذلك بنو إسحق الذين كانوا قبل مبعث موسى متمسكين بدين إبراهيم كانوا من السعداء المحمودين ، فهؤلاء الذين كانوا على دين موسى والمسيح وإبراهيم ونحوهم هم الذين مدحهم الله تعالى : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾﴾ ..

فأهل الكتاب بعد النسخ والتبديل ليسوا ممن آمن بالله ولا باليوم الآخر كما قال تعالى : ﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُواْ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴿٢٩﴾﴾ [التوبة] .

يقول ابن قيم الجوزية رحمه الله : وقد اختلف الناس فيهم اختلافا كثيراً ، بحسب ما وصل إليهم من معرفة دينهم .

وهم منقسمون إلى مؤمن وكافر . قال الله تعالى : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾﴾ .

فذكرهم في الأمم الأربعة الذين تنقسم كل أمة منهم إلى ناج وهالك .

وذكرهم أيضاً في الأمم الستة الذين انقسمت جملتهم إلى ناج وهالك .. كما في قوله : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ

---

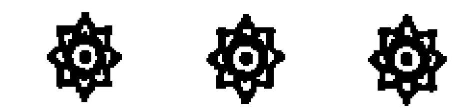
(١) الملل والنحل - محمد بن عبدالكريم الشهرستاني - تحقيق محمد سيد كيلاني - سنة الطبع ١٣٨٧ - ١٩٦٧م .

وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١٧﴾﴾ .

فذكر الأمتين اللتين لا كتاب لهم ، ولا ينقسمون إلى شقي وسعيد ، وهما : المجوس والمشركين - في آية الفصل ، ولم يذكرهما في آية الوعد بالجنة . وذكر الصابئين فيهما . فعلم أن فيهم الشقي والسعيد .

وهؤلاء كانوا قوم إبراهيم الخليل . وهم أهل دعوته . وكانوا بحران . فهي دار الصابئة .

قال أبو محمد بن حزم : وكان الذي ينتحله الصابئون أقدم الأديان على وجه الدهر . والغالب على الدنيا ، إلى أن أحدثوا الحوادث ، وبدلوا شرائعه . فبعث اللّه إليهم إبراهيم خليله بدين الإسلام ، الذي نحن عليه اليوم ، وتصحيح ما أفسدوه ، وبالحنيفية السمحة التي أتانا بها محمد رسول اللّه ﷺ من عند اللّه تعالى . وكانوا في ذلك الزمان وبعده يسمون الحنفاء[1] .



---

(١) الموسوعة الميسرة ص ٣٢٣.

عبادة الصابئة

الصابئون كانوا في مبدأ أمرهم يسجدون للكواكب لما كانت الشمس قد تغيب أو تختفي وراء الغيوم ، لذلك اخترعوا صوراً للكواكب ، وسموها بأسماء الكواكب ، والأوثان المشهورة بين قدمائهم هي :

١ - المشترى .

٢ - زحل .

٣ - المريخ .

٤ - عطارد .

٥ - وأرطاميش .

٦ - يونون .

٧ - الزهرة .

ثم عادوا يزعمون بأن هؤلاء العظماء من الموتى هم واسطة بين اللّٰه وبين خلقه لذلك اتخذوا صوراً لهؤلاء العظماء وسجدوا لها .

ويروى أن أول من اتخذ صوراً للعظماء ودعا للسجود لها هو :

نينوس بن نمرود بن نوح ، وكان ملكاً لآشور وقد بنى مدينة نينوى وقد صنع تمثالاً في عام (٢٠٥٩) قبل الميلاد وأمر قومه بعبادته .

يقول الباحث المعاصر محمد عزة دروزة : إن المفسرين قالوا عن هؤلاء الصابئين إنهم :

١ - طائفة من المجوس .

٢ - عبدة الملائكة .

٣ - عبدة الكواكب .

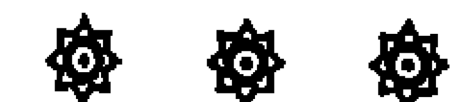
٤ - يعبدون الشمس ويصلون لها خمس مرات في اليوم .

٥ - بين اليهود والنصارى يقرون بالله ويقرأون الزبور ويعبدون الملائكة ويصلون إلى الكعبة قد أخذوا من كل دين شيئاً .

٦ - إن أصل دينهم هو دين نوح .

٧ - إنهم الذين لا دين لهم !![1]

وقيل عنهم الكثير .



(١) المصدر السابق : ص ٣١٩.

الأعياد

للصابئة أعيادة كثيرة منها :

١ – عيد ملك الأنوار :

يسمى العيد الكبير وفي هذا العيد يعتكفون في بيوتهم لمدة (٣٦) ساعة متتالية لا تغمض لهم عين خشية أن يتطرق الشيطان إليهم لأن الاحتلام يفسد فرحتهم . وبعد هذا الاعتكاف تنحر الخراف والدجاج .

٢ – العيد الصغير :

وهو يوم واحد شرعاً .

٣ – عيد البنجة :

وهو خمسة أيام تكبس بها السنة .

٤ – عيد يحيى : (نسبة إلى يحيى بن زكريا عليهما السلام) .

وهو يوم واحد وهو أقدس الأيام : يأتي بعد عيد البنجة بستين يوماً وهذا العيد بمناسبة ولادة يحيى بن زكريا عليهما السلام .



عقيدتهم

١- يؤمنون بأن اللّه موجود وهو الواحد الأزلي ولكنهم يجعلون (٣٦٠) شخصاً خلقوا ليفعلوا أفعال الإله .

وهؤلاء يعملون كل شيء من :

* رعد .	* برق .
* مطر .	* شمس .
* ليل .	* نهار .

* يعلمون الغيب .

١ - وهؤلاء الأشخاص ليسوا مخلوقين . ولكن اللّه ناداهم بأسمائهم فخلقوا وتزوجوا بنساء من صنعهم ، ويتناسلون بأن يلفظ أحدهم كلمة فتحمل امرأه فوراً وتلد واحداً منهم .

٢ - يعظمون الكواكب والنجوم ويسجدون لها ويتوجهون نحو نجم القطب الشمالي .

٣ - يؤدون الصلاة ثلاث مرات في اليوم وهي :

أ- قبيل الشروق .

ب- عند الزوال .

٣ - قبيل الغروب .

ويستحبونها جماعة في أيام الآحاد والأعياد .

كيفية الصلاة :

تؤدى الصلاة بالركوع والجلوس على الأرض من غير سجود فيقوم الصابئ بلباسه الطاهر ، حافي القدمين يتلو سبع قراءات يعظم فيها الرب يطلب منه اتصاله

بعالم الأنوار .

٤ – يحرمون الصوم لأنهم يرونه من باب تحريم ما أحل الله .

ولكنهم يمتنعون عن أكل اللحوم المباحة لهم لمدة (٣٦) يوماً متفرقة على طوال أيام السنة .

يقول ابن النديم (ت٣٨٥هـ) وابن العبري (ت٩٨٥هـ) :

ينصان على أن الصيام كان مفروضاً عليهم لمدة ثلاثين يوماً من كل سنة[١] .

٥ – يتطهرون بالماء إذا لمسوا جسداً آخر .

٦ – يحرمون ختان الرجال .

٧ – يحرمون الطلاق إلا بأمر من القاضي .

٨ – يحرمون تعدد الزوجات .

٩ – يرون مفسدات الوضوء هي ما يلي :

١ – البول .

٢ – الغائط .

٣ – الريح « الخارج من أحد السبيلين » .

٤ – لمس الحائض .

٥ – لمس النفساء .

١٠ – يرون الطهارة على الذكر والأنثى سواء بلا تمييز كبير أو صغير .

١١– يرون أن الماء للطهارة هو الماء الحي غير المنقطع عن مجراه الطبيعي .

١٢ – لا يرون الخلود في الجحيم بل يؤمنون أن الإنسان إما أن ينتقل إلى الجنة أو المطهر حيث يعذب بدرجات متفاوتة حتى يطهر في النار ثم تنقل روحه

---

(١) الموسوعة الميسرة ص٣٢٥ – ٣٢٦.

إلى الملأ الأعلى .

١٣ - يؤمنون بأن الروح خالدة والجسد فان .

١٤ - يرون أن من قتل غيله أو فجأة فإنه لا يغسل ولا يلمس .

١٥ - يغسل الميت متجهاً إلى النجم القطب الشمالي .

١٦ - يحرمون على الميت البكاء والعويل بل يرون السرور والفرح .

١٧ - يعظمون يوم الأحد ويقدسونه .

١٨ - ينفرون من اللون الأزرق ولا يلامسونه مطلقاً .

١٩ - إذا توفي شخص دون أن ينجب أولاداً فإنه يمر بالمطهر ليعود بعد إقامته في العالم الآخر إلى عالم الأنوار ثم يعود إلى حالته البدنية مرة أخرى حيث تتلبس روحه في جسم روحاني فيتزوج وينجب أطفالاً .

٢٠ - يؤمنون بالتناسخ ويعتقدون بتطبيقاته في بعض جوانب عقيدتهم .

٢١ - للرجل أن يتزوج ما يشاء من النساء على قدر ما تسمح له به ظروفه .

٢٢ - يرفضون شرب الدواء ، ولا يعترضون على الدهون والحقن الجلدية .

٢٣ - الشباب والشابات يأتون إلى الكهان ليخبروهم عن اليوم السعيد الذي يمكنهم أن يتزوجوا فيه ، وكذلك يخبرون السائلين عن الوقت المناسب للتجارة أو السفر ، وذلك عن طريق علم النجوم .

٢٤ - لا تؤكل الذبيحة إلا أن تذبح بيدي رجال الدين وبحضور الشهود ، ويقوم الذابح - بعد أن يتوضأ - بغمسها في الماء الجاري ثلاث مرات ثم يقرأ عليها أذكاراً دينية خاصة ثم يذبحها مستقبلاً الشمال ، ويستنزف دمها حتى آخر قطرة ، ويحرم الذبح بعد غروب الشمس أو قبل شروقها إلا في عيد البنجة .

٢٥ - تنص عقيدتهم على أن يكون الميراث محصوراً في الابن الأكبر ،

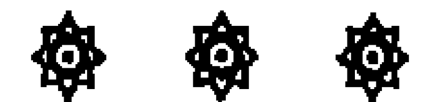
لكنهم لمجاورتهم المسلمين فقد أخذوا بقانون المواريث الإسلامي[1] .

٢٦ - علماء الصابئة يلبسون الثياب البيضاء عند مباشرتهم الطقوس الدينية .

٢٧ - إذا وقعت الفتاة في جريمة الزنا فإنها لا تقتل بل تهجر . وعليها أن تكفر عن خطيئتها بالارتماس في الماء الجاري .

٢٨ - لا يؤمنون بالطلاق إلا إذا كانت هناك انحرافات خطيرة .

٢٩ - يتنبأون بحوادث المستقبل عن طريق التأمل في السماء والنجوم والحسابات الفلكية .



---

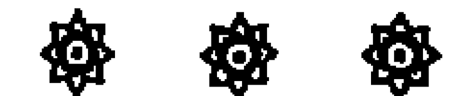
(١) نفس المصدر .

معبد الصابئة

يوجد للصابئة معبد يسمى «المندي» وهو المعبد الوحيد وفيه كتبهم المقدسة .

تقول الموسوعة الميسرة :

هو معبد الصابئة ، وفيه كتبهم المقدسة ، ويجري فيه تعميد رجال الدين ، يقام على الضفاف اليمنى من الأنهر الجارية ، له باب واحد يقابل الجنوب بحيث يستقبل الداخل إليه نجم القطب الشمالي ، ولابد من وجود قناة فيه متصلة بماء النهر ، ولا يجوز دخوله من قبل النساء ، ولابد من وجود علم يحيى فوقه في ساعات العمل[1] .



(١) عصر النبي عليه السلام وبيئته قبل البعثة تأليف محمد عزة دروزة ص ٤١٩ .

طبقات علماء

الصابئة

هناك شروط تتطلب في المرء حتى يصبح من علماء الصابئة أهمها :

١ - سليم الجسم .

٢ - سليم الحواس .

٣ - متزوجاً .

٤ - منجباً .

٥ - غير مختون .

وأما أعمال هؤلاء العلماء فهي ما يلي :

١ - الولادة والتسمية .

٢ - التعميد .

٣ - الزواج .

٤ - الصلاة .

٥ - الذبح .

٦ - صلاة الجنازة .

رتبة علماء الصابئة :

أما رتبهم هي ما يلي :

١ - الحلالي : ويسمى « الشماس » يسير في الجنازات ، ويقيم سنن الذبح للعامة ، ولا يتزوج إلا بكراً ، فإذا تزوج ثيبا سقطت مرتبته ومنع من وظيفته إلا إذا تعمد هو وزوجته (٣٦٠) مرة في ماء النهر الجاري .

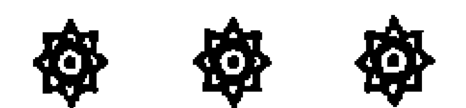
٢ – **الترميدة** : إذا فقه الحلالي الكتابين المقدسين سدره إنشماثا والنياني أي كتابي التعميد والأذكار فإنه يتعمد بالارتماس في الماء الموجود عند « المندي » ويبقى بعدها سبعة أيام مستيقظاً لا تغمض له عين حتى لا يحتلم ، ويترقى بعدها هذا الحلالي إلى ترميدة ، وتنحصر وظيفته في العقد على البنات الأبكار .

٣ – **الأبيسق** : الترميدة الذي يختص في العقد على الأرامل يتحول إلى أبيسق ولا ينتقل من مرتبته هذه .

٤ – **الكنزبرا** : الترميدة الفاضل الذي لم يعقد على الثيبات مطلقاً يمكنه أن ينتقل إلى كنزبرا وذلك إذا حفظ كتاب الكنزاربا فيصبح حينئذ مفسراً له ، ويجوز له ما لا يجوز لغيره ، فلو قتل واحداً من أفراد الطائفة لا يقتص منه لأنه وكيل الرئيس الإلهي عليها .

٥ – **الـ (ريش أمه)** : أي رئيس الأمة ، وصاحب الكلمة النافذة فيها ، ولا يوجد بين صابئة اليوم من بلغ هذه الدرجة لأنها تحتاج إلى علم وفير وقدرة فائقة .

٦ – **الرباني** : لم يصل إلى هذه الدرجة إلا يحيى بن زكريا عليهما السلام كما أنه لا يجوز أن يوجد شخصان من هذه الدرجة في وقت واحد . والرباني يرتفع ليسكن في عالم الأنوار وينزل ليبلغ طائفته تعاليم الدين ثم يرتفع كرة أخرى إلى عالمه الرباني النوراني[١] .



---

(١) انظر فهرست ابن النديم وتاريخ مختصر الدول لابن العبري .

بعض الصابئة
نبغوا في العلم والسياسة

نبغ من الصابئة كثير من السياسيين والرياضيون والوزراء منهم من دخل في الإسلام ومنهم من احتفظ بعقيدته، أمثال :

١ - ثابت بن قره .

٢ - سنان بن قره .

٣ - ابن إسحاق بن هلال وزير الطائع والمطيع .

٤ - ابن وحشيه .

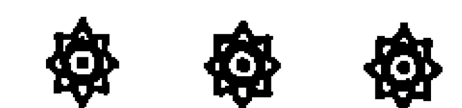
وقد لعبوا دوراً كبيراً في عهد المأمون (١٨٩هـ - ٨٠٥م) بنقل التراث اليوناني والسرياني إلى اللغة العربية .

واشتهر إبراهيم بن هلال بن إبراهيم بن زهران الحراني الصابي بالطب في العصر العباسي والذي عاش ببغداد واتصلت سيرته بسلاطين بني بويه، وفي عام ٣٤٩هـ ولاه معز الدولة البويهي ديوان الانشاء، وبعد موته عام ٣٦٧هـ اعتقله عضد الدولة وعزم على قتله تحت أرجل الفيلة بسبب تعصبه لمعز الدولة فشفعوا له وأطلقه ليؤلف كتابه « التاجي في أخبار بني بويه » كما اشتهر برسائله الديوانية .

واشتهر أيضاً : أبو الحسن هلال بن المحسن حفيد إبراهيم بن هلال والذي ولد ببغداد عام ٣٥٩هـ .

ولد ببغداد وذلك في عام ٣٥٩هـ (٩٧٠م) في حياة جده وعاش بها واعتنق الإسلام ومن بعده ابنه « غرس النعمة محمد » ، تولى ديوان الإنشاء وعاصر خلافة القائم العباسي، له كتاب في التراجم والسير باسم « تحف الأمراء في تاريخ

الوزراء » أو كتاب « الأمثال والأعيان » نشر أجزاء منه المستشرق أميدروس في ٥١٤ صفحة مع تلخيص له باللغة الإنجليزية ، وله كتاب في نوادر المغفلين نقل بعض طرائفه المؤرخ ابن خلكان ، وله في الرسائل « غرر البلاغة » ، وله « رسوم الخلفاء » وكلاهما مخطوط ، توفي عام ٤٤٨هـ (١٠٥٦م) .



مساكنهم

كانوا يسكنون حين قيام الدولة الإسلامية في :

١ - حران .

٢ - بغداد .

أما مساكن الصابئة المندائيون اليوم فهي :

* الصابئة المندائيون الحاليون ينتشرون على الضفاف السفلى من نهري دجلة والفرات ، ويسكنون في منطقة الأهوار وشط العرب ، ويكثرون في مدن العمارة والناصرية والبصرة وقلعة صالح والحلفاية والزكية وسوق الشيوخ والقرنة وهي موضع اقتران دجلة بالفرات ، وهم موزعون على عدد من الألوية مثل لواء بغداد ، والحلة ، والديوانية والكوت وكركوك والموصل . كما يوجد أعداد مختلفة منهم في ناصرية المنتفق والشرش ونهر صالح والجبايش والسليمانية .

* كذلك ينتشرون في إيران ، وتحديداً على ضفاف نهر الكارون والدز ويسكنون في مدن إيران الساحلية ، كالمحمرة ، وناصرية الأهواز وششتر ودزبول .

* يقدر عددهم بعشرة آلاف شخص تقريباً ، معظمهم في العراق .

* تهدمت معابدهم في العراق ، ولم يبق لهم إلا معبدان في قلعة صالح ، وقد بنوا معبداً « مندياً » بجوار المصافي في بغداد ، وذلك لكثرة الصابئين النازحين إلى هناك من أجل العمل .

* يعمل معظمهم في صياغة ميناء الفضة لتزيين الحلي والأواني والساعات وتكاد هذه الصناعة تنحصر فيهم لأنهم يحرصون على حفظ أسرارها كما يجيدون صناعة القوارب الخشبية والحدادة وصناعة الخناجر .

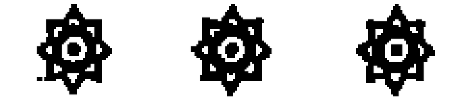
* مهارتهم في صياغة الميناء دفعتهم إلى الرحيل للعمل في بيروت ودمشق والإسكندرية ووصل بعضهم إلي إيطاليا وفرنسا وأمريكا .

* ليس لديهم أي طموح سياسي ، وهم يتقربون إلى أصحاب الديانات الأخرى بنقاط التشابه الموجودة بينهم وبين الآخرين[(١)] .

أما رئيسهم الروحي الذي يسمى « الكنزبرا » هو عبد اللّٰه بن الشيخ سام .

والذي كان مقيماً في بغداد ١٩٦٩م وقد كان في عام ١٩٥٤ يسكن في دار واقعة بجوار السفارة البريطانية في الكرخ ببغداد ؟[(٢)] .

وهم قليلو العدد



(١) الموسوعة الميسرة ص ٣٢٤.

(٢) الموسوعة الميسرة ص ٣٢٠.

الفهرس

۞ ۞ ۞

هذا الكتاب

الصابئة لم تكتسب شهرة غيرها من الأديان القديمة حتي أصبحت عقيدة محوطة بأسوار من الغموض والكتمان لجمود علمائها وإنكماش هذه الفرقة على نفسها داخل موطنهم من أرض الرافدين (العراق).

فمن هم الصابئة : هل هم عبدة كواكب أم عبدة ملائكة أم وثنيون ؟ وهل هم فرقة من أتباع يوحنا المعمدان (يحيى) أم فرقة مسيحية ؟

ماهي أصول عقيدتهم في الله والملائكة والرسل واليوم الآخر؟ وماهي شعائرهم التعبدية ، والطقوس العامة في زواجهم وذبائحهم ونظمهم الإجتماعية .



